مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نصف الشهري

## تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

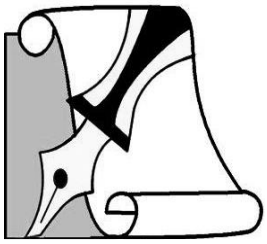

**باحث للدراسات**
**الفلسطينية والاستراتيجية**

# تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

---

## أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

# "إسرائيل" والدونيّة الاستراتيجيّة ما قبْل "طوفان الأقصى"

## 1 – مَدْخَل:

يتساءل العديد من الباحثين والمُراقبين المَعْنيّين بشؤون الشرق الأوسط، عن مُبَرّرات "خوف إسرائيل الدائم من السلام" وفتور حَماسها للتصالح الجديّ مع الفلسطينيين بشكل خاص، وسائر العرب بشكل عام، وتَرَدّدها في الإقْدام على مُبادرة سلمية حقيقية، وتَجاهلها لشتّى عروض التسوية السخيّة المُقدّمة لها عربياً، أو التي تَضَمّنتها القرارات الدولية المعروفة، المُنْبَثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي منذ العام 1948 وحتى الآن.

وبعد التأمّل والتمحيص، يَتَبيّن أن هذا الموقف السلبي يعود إلى ما هو أبْعَد من الرؤية المبدئية السياسية، ليصل إلى جذور الأمن النفسي الستراتيجي المفقود، في مجتمع استيطاني يبحث عن هويّته العقدية ("من هو اليهودي؟") وهويّته الجيو سياسية التي تُعاني من حالات اهتزاز قوية ومُستمرّة من جرّاء الفعل العدواني الإسرائيلي المُتواصل والأطماع التوسعية من ناحية، ورَدّات الفعل عليه، بالمقاومة والانتفاضة وتشكيل شبكات الوقاية السياسية والعسكرية، لدى الطرف العربي والإسلامي المُعْتَدى عليه، من ناحية أخرى.

لقد وَصَفت الأمم المتحدة، في أكثر من قرار لها، "إسرائيل" بأنها دولة عنصرية وغير مُحِبّة للسلام، الأمْر الذي يَتَجَلّى في تَحَدّيها الدائم للإرادة الدولية والقانون الدولي، وفي إهدار كلّ فرص السلام التي أُتيحَت لها، وفي عدم تَبَنّي أيّ تصوّر لأيّ شكل من أشكال العلاقة السليمة أو الوديّة مع الإنسان العربي والمسلم في المنطقة، ما عدا علاقة الكراهية والإجلاء والابتزاز والاستعلاء والقتل. وهذه الحقيقة تَنْطَبق على قوى اليمين واليسار والوسط على حدٍ سواء؛ ذلك أن العربي الجَيّد في نظر هؤلاء دائماً هو "العربي المَيّت."

في هذا السياق، يقول كارمي غيلون، رئيس جهاز الشاباك (الأمن العام) الأسبق، الذي أقالَتْه لجنة شمغار إثر اغتيال رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحق رابين، عام 1995، في كتابه الشهير "الشاباك بين

التمزّقات": "إنّ المُرافقين من الوحدة الخاصة، الذين يَنْبغي عليهم أن يُحاموا بأجسادهم، وبحياتهم إذا دعت الحاجة، عن رئيس الحكومة، قد تَحَوّلوا إلى أوغاد جُبَناء". واعْتبر غيلون "أن الفشل الذي حصل كان فشلاً موضوعياً، وليس فشلاً في الأسلوب". وأضاف: " إنّ أحداً من الحُرّاس لم يُشْهِر مُسَدّساً لقَتْل مُطْلِق النار. لقد تَدَرّبوا على ذلك سنوات لمواجهة هذه اللحظة؛ وعندما أزفت تَجَمّدوا في أماكنهم، والقاتل يغآل عمير تَمَكّن من إطلاق ثلاث رصاصات مُتتالية. وبالتالي فَعَدَم مَوْت عمير هو بمثابة فشل تنفيذي لوحدة الحماية لا يَقلّ خزياً عن الفشل بمَنْع الاغتيال."

هذا المشهد ومُلابساته هو واحد من مُسَلْسَل طويل من مَشاهد الخَيْبات والتهرّب من أداء الواجب، وطَلَب السلامة الشخصية الذي يَجْتاح هيكليّة المُجْتَمَعَين العسكري والمدني، الإسرائيليين.

وقد استَخْلص الكاتب الإنكليزي باتريك سيل، من ظاهرة الخوف وعدم الرغبة في القتال لدى الجنود الإسرائيليين، نتيجة استراتيجية بالغة الأهمية، مَفادُها أن أمن "إسرائيل" الاستراتيجي لم يَعُد يعتمد بالضرورة على احتلال الأراضي العربية بشكل عام، خاصة إذا كانت هذه الأراضي مأهولة بسكّان يَرْفضون الاستكانة للاحتلال وسلبياته. وبالتالي فضرورة التراجع والانسحاب الجغرافي، أو التبادل الجغرافي هنا، تُصْبح اضطراراً أمنياً، لا ضرورة سلمية سياسية، كما حَصَل في قطاع غزة عام 2005.

في مجال التداعيات النفسية العسكرية وتأثيراتها السياسية، كشفت دراسات إسرائيلية عدّة نَشَرَتْها مَجَلّات علمية مُتَخَصّصة، وأسْهَم فيها خُبراء نفسيون، حول الآثار الميدانية المُترتّبة عن الحروب والاعتداءات الإسرائيلية على كلٍ من لبنان وقطاع غزة، عن أنّ 25% من العسكريين الذين خَدَموا في تلك الحروب قد أظْهَروا عوارض نفسية عصابية مَرَضيّة، وأُصيبوا بانهيارات نفسية تُسَمّى "عصاب الحرب" S.T.P . وتَبَيّن أن قسماً كبيراً منهم بدأت تَظْهَر عليهم هذه العوارض بعد إنهائهم الخدمة العسكرية بستّة أشهر أو سنة، ومنها الاجْترار الذهني للحدث الصادم، أو الواقعة التي حَصَلت مع العسكري، مع إمكانية مُعايشتها خيالياً، والشعور الوجداني بكلّ الاضطرابات النّاجمة عنها، ومنها أعْراض اجتماعية وعائلية، وانْعزال عن الأصدقاء وباقي أفراد العائلة، مع ظهور أمْراض عضوية نفس _ جسدية (قلب، ضغط،

سكّري...)؛ وأخيراً عَوارض وسواسيّة قهريّة مُتَكَرّرة . وهذه العوارض كلّها إجمالًا تدخل في إطار تصنيف الحالة المَرَضيّة الناجمة عن صدمة الحرب.

وقد تَبَيّن للخبراء أن 59% من الجنود المُصابين لا تَظْهر عليهم العوارض إلّا بعد نهاية خدمتهم العسكرية، بحيث نَجَم عن هذه العوارض زيادة مَوجات العنف والإجرام داخل المجتمع الإسرائيلي؛ بل وداخل المحيط العائلي الحميم. واللافت أن الجنود الإسرائيليين بدوا أكثر هشاشة وتَعَرّضاً لهذه العَوارض من بَقيّة الجنود في أوضاع مُماثلة في بلدان أخرى. ومن أبْرَز ما أوْرَدته تقارير الخبراء النفسيين الإسرائيليين بالنسبة للوحدات القتالية الميدانية، ما ذُكِر عن احتدام الصراع والتضارب في فكْر هؤلاء، ما بين أيديولوجيا الحرب ومُتطلّباتها، وأيديولوجيا المناورات السياسية ومُتطلّباتها. فالأولى تُوَلّد في نفسيّة كلّ جندي ضرورة وشرعية الدفاع عن الحدود وعن الوجود في آنٍ واحدٍ مهما غَلَت التضحيات؛ والثانية مَبْنيّة على حسابات شخصية ومصالح سياسية وحزبية تصبّ في تعزيز سُلْطة أصحابها، وتَجْعل من الجنود أكباش فداء، أو أشبه بقطع شطرنج يُمْكن نَقْلها، استنسابياً أو اعتباطياً، حسبما تدعو حاجة القيادات. وقد أدّى هذا التناقض ما بين أيديولوجيا الحرب ومُتطلّباتها، وأطماع رجال السياسة واحتياجاتهم وطموحاتهم الشخصية، إلى احتجاجات شعبية في داخل إسرائيل نفسها، أجْبَرت بعض الحكومات الإسرائيلية على الانسحاب من قسم من لبنان ومن قطاع غزة تباعاً، بعد تظاهرات ضخمة نَظّمتها حركات المجتمع المدني الإسرائيلي. وهذا يدلّ على أنّ عَمَل المقاومة لم يَقْتصر فقط على مُحاربة الجنود الإسرائيليين ميدانياً، بل إنه تَحَوّل إلى رسالة مُوَجّهة لوجدان هذا المجتمع الاستيطاني وصميم مَعْنَويّاته وواقعه النفسي، ممّا جَعَلَه يَفْقد العمق الاستراتيجي النفسي المعنوي، المُتَمثّل في القدرة على الصبر والتحمّل والإيثار وحبّ التضحية. كما جَعَلَتْه يفهم، عَبْر الخسائر الكبيرة والمُتَلاحقة، عَبَثيّة العدوان وحَتْميّة ضرورة الانسحاب والتنازل لصالح الحلول السياسية.

وبتعبيرٍ آخر، إن "إسرائيل"، من زاوية المناعة النفسية، كانت تستمد اطمئنانها وأمْن مواطنيها من خلال تفجير فائض قدراتها على العدوان والفتك والتدمير ساعة تشاء، فَتُغطّي عجزها الموضوعي بوحشيّتها؛

وهذا ما يُفَسّر هَوَس التسلّح النوعي المَجنون الذي لاينتهي لديها؛ مِثْلما أنه يُفَسّر أيضاً معظم عنادها وتَكَبّرها وأخطائها وخطاياها الاستراتيجية، العسكرية والسياسية.

في هذا المجال، يقول أفرايم أنبار، المدير الأسبق لمركز بيغن- السادات للدراسات الستراتيجية، إنّ مشكلة إسرائيل الاستراتيجية في المرحلة الراهنة، على خَطّي السلم والحرب، إنّما تَكْمن في التحوّلات النفسية والمعنوية والثقافية العميقة التي تَجْتاح الأجيال الجديدة من الإسرائيليين، الذين باتت همومهم الفردية ومصالحهم القطاعية، في أحسن الأحوال، في رأس اهتماماتهم"، خاصة بعد أكثر من سبعة عقود من الاستنزاف وعدم الاستقرار وفقدان بوصلة الأمل. ويضيف: "في بعض حالات النزاع الطويل، يَتْعب المُقاتلون من النزاع؛ وحصيلة الصراع لا يُحدّدها فقط تَفَوّق القوّة العسكرية؛ ولكن أيضاً الدأَب والمُثابرة والقدرة على التحمّل. "

على ضوء ما تقدّم، بوسعنا أن نعتبر أنّ الطروحات والمناورات السلمية الإسرائيلية، التي يَلوح بعض مَعالمها بصورة موسمية استنسابية وتكتيكية بين حينٍ وآخر، مع بعض العرب هنا وهناك، لا تُعَبّر في الواقع عن رغبة إسرائيل في السلام، وإنّما تَرْمي في الحقيقة إلى إيجاد حل لمُعاناتها الذاتيّة، من جَرّاء إدْراكها العميق لفقدانها العمق الستراتيجي الجغرافي والنفسي والاجتماعي؛ كما ومن شأنها فقط أن تُخَفّف من خَطَر التهديدات المصيرية القائمة التي قد تنشأ في المستقبل على أمْنها ومَصالحها.

ومن أجل ذلك، عَبّر رئيس حكومة العدو الأسبق، إيهود باراك، عن واقع المجتمع الإسرائيلي المُنْهَك، حيث قال: "سوف نَهْزم الفلسطينيين والسوريين. وسَيَقع لديهم عشرة أضعاف الضحايا الذين سَيَسْقطون لدينا. لكن، وقبل التدهور إلى هذا الوضع، يجب أن نسأل: ما الذي سَنَجْنيه من ذلك؟ لقد قُلْنا إنّنا لن نَقْضي على الفلسطينيين ولا على سوريا. فماذا سيَحْدث؟ سَنَدْفُن قتلانا في نهاية الحرب، وسَيَدْفنون قتلاهم الذين يزيدون بعشرة أضعاف؛ وبعد، ماذا سنفعل حينها؟ سوف نجلس على طاولة المفاوضات للتباحث. وحول ماذا سنتباحث؟ حول الأمور ذاتها التي نتباحث حولها الآن."

### 2 – أثَر التطوّرات التقنيّة العسكريّة:

يتواصل النقاش داخل كيان الاحتلال حول التطوّر التقني العسكري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومدى خطورة صواريخ حزب الله الدقيقة على الأمن القومي الصهيوني، بمُختلف أبعاده الهجومية والدفاعية

والردعية. وفي هذا السياق، نَشَر مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية مُلَخّصًا تنفيذيًا لدراسة قَدّمها الباحث العسكري الصهيوني عوزي روبين، وهو المدير المؤسّس لمُنظّمة الدفاع الصاروخي الصهيونية، التي أدارَت برنامج صاروخ "حتس"– السهم، وباحث مُشارك أوّل في مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، وسبق أن تولّى رئاسة منظومة حيتس الاعتراضية للدفاع ضدّ الصواريخ في وزارة الحرب الصهيونية. وتتناول الدراسة دقّة صواريخ الكيان الغاصب بعنوان: "إسرائيل وخَطَر الصواريخ المُوَجّهة بدقّة"؛ ويُحذّر روبين من أن حزب الله قد يَمْتَلك القدرة على شن عملية مُباغتة مُشابهة لتلك التي شَنّها الكيان الغاصب في الخامس من حزيران عام 1967 ضدّ مصر وسوريا والأردن، الأمر الذي يطرح علامات استفهام كبرى حول حقيقة كون إسرائيل تُعاني في المرحلة الراهنة من عقدة "دونيّة استراتيجيّة" يصعب التخلّص منها في المدى المنظور. ويضيف : " إن الحِكْمَة السائدة تقول إن الصواريخ والقذائف لا تُكْسِب الحروب. ولكن هذا تأكيد مشكوك فيه دائمًا. وهذه الحِكْمَة عفا عليها الزمن، وهي الآن كاذبة بشكل واضح؛ إذ تَتَمتّع الصواريخ الحديثة المُوجّهة بدقّة بالفعالية القتالية نفسها التي تتمتّع بها الطائرات المُقاتلة؛ إلّا أنها أسْهل في التشغيل، وأقل تَعَرّضًا، لأنها لا تعتمد على قواعد جويّة ضخمة، وغير منقولة، وغنيّة الهدف. ويُمْكن للصواريخ العادية والصواريخ المُوجّهة بدقّة أن تشلّ البنى التحتية المدنية والعسكرية لبلدانٍ بأكملها، الأمر الذي يُمَهّد الطريق لهزيمتها في الحرب". ويضيف روبين: "من المؤكّد أن هذه الأسلحة يُمْكن أن تُكْسِب الحروب؛ وعلى إسرائيل فعْل كلّ ما في وسعها، ليس فقط لمَنْع هزيمتها، بل استخدامها لهزيمة أعدائها. ذلك أنّ ظهور الصواريخ والقذائف المُوجّهة بدقّة في ساحة المعركة شكّل نقطة تحوّل في تاريخ الحروب، لأنها تُزوّد المنظمات الإرهابية والميليشيات غير الحكومية بوسائل لتحقيق التفوّق الجوي من دون تشغيل أي طائرات مُقاتلة. والتفوّق الجويّ يعني الوصول إلى المجال الجوي المُعادي، مع حرمان العدو من الوصول إلى المجال الجوي الودّي. ويمنح صاحبه حريّة العمل لضَرْب العدو بحسب الرغبة".

**3 – أثَر المقذوفات والصواريخ:**

يعتبر اللواء في الاحتياط موشيه يعلون، أنّه "إذا أطْلَقت قوات إرهابية قذائف هاون وصواريخ من منطقة يهودا والسامرة (الضفة الغربية) مثلما هي تفعل حالياً من قطاع غزة، فإنّ الجبهة الداخلية الإسرائيلية

بأكملها ستَنْكشف أمام هذه النيران. وبما أن الضفة الغربية تُسَيْطر من مسافة بضع كيلومترات على المدن المركزية الإسرائيلية، فمن الحيوي منع دخول الهاونات والصواريخ المُضادّة للطائرات وسائر المقذوفات إليها. نحن لا نتحدّث هنا عن قلق نظري، ولا عن طرح الافتراض الأسوأ، بل عن تهديد ملموس جداً. فعلى سبيل المثال، قام أحد رجال "القاعدة" بإطلاق صاروخ كتف مُضاد للطائرات من نوع سام 7 ضدّ طائرة مَدَنيّة في مومباسا في كينيا عام 2002؛ وحماس تَبْذل جهوداً حثيثة لتهريب صواريخ مُضادّة للطائرات إلى داخل غزة". ويتابع يعلون: "الصواريخ القصيرة المدى تُشكّل تحدّياً من نوع خاص بالنسبة لإسرائيل، وهي تُحوّل المساحة الجغرافية الضيّقة التي تمتلكها إلى منطقة ذات أهمية كحاجز دفاعي من الدرجة الأولى، ولا يمكن الاستغناء عنها. ومن السخرية أن الصواريخ والمقذوفات البعيدة المدى وذات الرؤوس المُتفجّرة الضخمة، تُشكّل مشكلة أقل أهمية من مشكلة الصواريخ والمقذوفات القصيرة المدى، لأن الصواريخ البعيدة المدى تحتاج إلى قواعد إطْلاق يمكن اكتشافها (حتى ما بعد الإطلاق)، في حين أن رماية المقذوفات القصيرة المدى من الصعب جداً إحباطها أو إصابتها بعد إطلاقها، لا سيما عندما تكون مَخفيّة داخل مُجَمّعات سكانيّة مدنيّة، وأعدادها كبيرة بسبب كلفتها المُتدنّية. وإذا كانت إسرائيل تريد مَنْع نشرها بالقرب من أهداف استراتيجية حيوية وسريعة العطب، فلا بدّ لها من احتلال مناطق الإطلاق الظاهرة. كذلك، فإن اعتراض الصواريخ والمقذوفات ذات المدى الأبعد يستوجب نشر أنظمة الإنذار والكشف والمُطارَدة على مسافة ملائمة، يكون من الممكن بواسطتها الكشف والمُطارَدة ضمن الوقت الكافي لذلك.

في مُقابل ما تَقَدّم، يُجْمِع الخبراء الإسرائيليون على أن إسرائيل لن تَتَمكّن من القضاء على المقاومة بالطرق العسكرية؛ وهو قولٌ طالما رَدّدته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي ترى أن الجيش الإسرائيلي لا يستطيع توفير الأمن لكلّ مستوطن في الأراضي المحتلة، رغم العمليات العسكرية الواسعة التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي، ورغم الجدار العازل باهظ الكلفة. وموقف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية هو التقليل من حجم المخاطر الأمنيّة والسيطرة على بؤر التوتّر بدلًا من التلهّي بادّعاءات فارغة تُطالب بالقضاء التام على ما يُسَمّى بـ "الإرهاب". كما تعتقد هذه المؤسسة أن الفلسطينيين في الضفة الغربية

ليسوا جاهزين للقبول بتسوية حسب الشروط الإسرائيلية؛ ولهذا فهي توصي بالمُحافَظة على وتيرة منخفضة للصراع بدل الانشغال في البحث عن حلول لا تُلَبّي الحاجة الأمنيّة لإسرائيل.

هذا الموقف ليس جديداً لكلّ من يتابع توصيات وتقييمات المؤسسات العسكرية الإسرائيلية على مدى سنوات الصراع. فهذه المؤسسة تعتمد في تقييمها على دراسات يعدّها الجهاز الاستخباراتي وجيش من الخبراء في الشؤون العربية، وليس الفلسطينية فقط.

إن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تتبنّى موقفاً يقوم على نظرية العداء الأبدي بين إسرائيل والعرب والمسلمين؛ فهي دائماً تُشدّد على أن الشعوب العربية والإسلامية لن تُسَلّم بوجود إسرائيل كدولة سياديّة في المنطقة، برغم معاهدات السلام التي عُقِدَت مع كلٍ من مصر والأردن، والتطبيع مع دول أخرى، مثل قَطَر والإمارات والمغرب وتونس والسودان؛ فهي تَعْلم جَيّداً أن الأنظمة في هذه الدول لا تُمثّل رغبة الشعوب، وأن معاهدات السلام بين حكومات هذه الدول وإسرائيل إنّما جاءت بضغْط أمريكي فوقي على هذه الأنظمة.

**4 – مشروع حزب الله الدقيق:**

لماذا تَحْرص "إسرائيل" على إحْباط مشروع حزب الله الدقيق؟ لأنه يرفع قُدْرة حزب الله على صنع الحرب إلى قدرة القوات العسكرية النظامية. وسوف يمتلك حزب الله كل مزايا القوّات الجويّة الهجوميّة من دون الحاجة إلى امتلاك طائرة مُقاتلة واحدة، وستكون صواريخه الدقيقة قادرة على شل أي منشآت حيوية أو إصابة أي مركز سكّاني مدني في "إسرائيل". فإحدى أكبر مزايا الصواريخ والقذائف التي تُطْلَق من الأرض هي بَصْمتها الصغيرة؛ إذ تَتَمتّع الصواريخ والقذائف الدقيقة بالميزة ذاتها: قاذفاتها صغيرة ومُتَسَلْسِلَة ويصعب العثور عليها وتدميرها. وعلى النقيض، تنطوي القوّة الجويّة على كعب أخيل، باعتمادها على القواعد الجويّة الضخمة المَليئة بالمَدارج التي تمتد كيلومترات طويلة، وحَظائر الطائرات، وورش العمل، ومراكز الاتصالات، وما إلى ذلك. وقد تمّ إثبات تَعَرّض القواعد الجويّة العملاقة الثابتة لضربات صاروخية دقيقة خلال الضربة الصاروخية الإيرانية في كانون الثاني/يناير 2020 على قاعدة عين الأسد الجويّة

التي تُديرها الولايات المتحدة في العراق. وقد أطْلَقت الفرق الأميركية في تلك القاعدة قبْل الهجوم أسطولًا من طائرات بريداتور من دون طيّار للقيام بدوريّات في مُحيط القاعدة. وأصاب أحد الصواريخ الإيرانية القادمة قناة اتصالات تحت الأرض وقطع خطوط الألياف الضوئيّة بين عَرَبات التحكّم في الطائرات من دون طيّار وأجهزة الإرسال والاستقبال الخاصة بالنظام، الأمر الذي أدّى إلى فقدان السيطرة الأرضية على أسطول الطائرات من دون طيّار بأكمله. واستَغْرق الأمر ساعات لإعادة تأسيس الاتصال عبْر الأقمار الصناعية وإعادة الطائرات من دون طيّار للعمل. وغنيٌ عن القول إن الطائرات المُقاتلة الأميركية المتمركزة في العراق كانت عاجزة أمام هذه الضربة الصاروخية. وببساطة، اكتسبت إيران التفوّق الجوي على القاعدة الجويّة بفضْل صواريخها الدقيقة. وبالتالي، بمُجَرّد تجهيز حزب الله بصواريخ دقيقة من هذا القبيل، فإنه من المنطقي أن يُطْلِق عملية تركيز خاصة به في المرحلة الافتتاحية لأي حرب مستقبلية مع "إسرائيل"، ويُطْلِق قذائف صاروخية دقيقة لشلّ القواعد الجويّة الإسرائيلية. وقد يكون في إمكان هيكل الدفاع النشط لإسرائيل – القبّة الحديديّة، وأي نظام دفاعي ليزر عالي القدرة في المستقبل، تدمير معظم الصواريخ القادمة؛ لكن ليس كلّها. والدفاع النشط لا يمكن أن يَضْمن الدفاع المُحْكَم بصورة مُطْلَقة. ومهما كان عدد الصواريخ الدقيقة التي تنجح في التسرّب من خلال الدرع الدفاعي، فإن بوسعها أن تُقَوّض قُدْرَة القوّات الجويّة الإسرائيليّة – والشاهد ما فَعَلَتْه الصواريخ الدقيقة الإيرانية في العراق.

النتيجة هي أنه في مُواجهة التهديد الصاروخي الدقيق، يُعَدّ الدفاع النشط شرطًا ضروريًا، ولكنّه غير كافٍ. يَتَطلّب تدابير تكميلية؛ وأحَد هذه التدابير هو الدفاع السلبي، ممّا يعني حماية المُنْشآت الحيوية ذات الجدران الخرسانية السميكة التي يمكن أن تَتَحمّل الضربات المباشرة. على الرغم من أنه مُمْكِنٌ من الناحية التقنيّة، إلّا أنّ هذا النوع من الاستجابة مُكْلِفٌ للغاية، ويستغرق وقتًا طويلاً. حتى إذا تمّ تخصيص الميزانيات اللازمة، فليس هناك ما يَضْمن اكتمال التدْريع في الوقت المناسب.

وستكون الاستجابة الأخرى هي تنويع القدرة الهجومية للقوّات الجويّة الإسرائيليّة للتعويض عن تدهور قوّتها الهجومية خلال المرحلة الأولى من الحرب المستقبلية.

## 5 – تَجَنّب الحروب غير الضرورية:

بالنّظر إلى الهامش الأمني الاحتياطي الضيّق لدى "إسرائيل"، تَوَصّل الخبراء الاستراتيجيون الإسرائيليون، بعد التجارب المُرّة التي مَرّوا بها خلال العقدين الأخيرين بشكل خاص، إلى أنه يجب أن تكون السياسة الإسرائيلية حذرة ومحسوبة. وعلى سبيل المثال، توصّلوا إلى أنه يجب على إسرائيل تَجَنّب الانجرار إلى حروب غير ضرورية، ويجب عليها ألّا تَبْدَأ "حروبًا وقائية" إلّا إذا لم يكن هناك خيار آخر مُتاح لتَجنّب مَخاطر أكبر في المستقبل. كما يجب على إسرائيل دائمًا أن تختار سياسة حذرة في مجال الأمن القومي، حتى لو كان هذا يعني التخلّي عن خيار "مَكاسب أكبر مقابل مَخاطر أكبر"؛ بمعنى أن مبدأ "الحذر أفضل من المُقامرة" هو المبدأ الصحيح. ومع ذلك، يجب على إسرائيل أيضًا أن تُراقب الفرص التي قد تَظْهَر أمامها، لا سيما في أوقات التغيّرات الكبرى أو الأزمات العميقة، للاستفادة من مثْل هذه المواقف، حتى لو لم يكن هناك ضمان للنجاح. ويُعَدّ الحفاظ على التوازن المُعَقّد بين "الحذر" و "الاستفادة من الفرص" أحد أكثر جوانب صُنْع القرار تحدّيًا بالنسبة لقادة الكيان. وهذا المستوى من التعقيد هو أحد الأسباب التي تدعو إلى استثمار موارد كبيرة في بناء القوّة، حتى في أوقات الهدوء النسبي، حيث ستعمل إسرائيل على إبْعاد المَعارك قَدَر الإمكان عن حدودها.

إنّ استمرار تدهور الشعور بالأمن لدى الإسرائيليين عقْب سلسلة العمليات الفلسطينية الناجحة، لن يُبْقي لدى الاحتلال المزيد من الأجيال الشابّة الجاهزة والمُستعدّة لخَوْض الحرب المُقْبِلة، ما أدّى إلى انخفاض مستوى الخدمة العسكرية بصورة قياسية، في حين أنّ منْ يذهبون للخدمة القتالية في الجيش، مُعْظَمهم ممّن يسكنون في الأطراف، ومن ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيّئ، فيما تتزايد ظاهرة التهرّب من أداء الخدمة الإلزامية من قِبَل الأثرياء والمُتديّنين.

على المستوى السياسي، تَتَزايد الانتقادات الإسرائيلية المُوَجّهة للحكومة بأنها لا تأمر المؤسسة الأمنية بوضوح بتصعيد عنفها ضدّ الفلسطينيين بدعوى وقف موجة العمليات، واستعادة الردع بدون تحفظات، وبدون تنازلات إضافية، مع العلم أن الاحتلال لا يَتَوقّف عن اعتقالاته العشوائية، واغتيالاته وتصفياته

التي لا تُفَرّق بين مُقاوم وطفل، بل يشنّ عملية شاملة وواسعة تحرق الأخضر واليابس، في مُحاولة مُستميتة فاشلة لكبْح جماح المقاومة واسترجاع شيء من الهَيْبة والردع.

بالنسبة للجبهة الشمالية مع لبنان، نقل موقع "والا" الإسرائيلي عن قائد الجبهة الشمالية اللواء أوري غوردين قوله: "عندما نَنْظر إلى المعركة مع لبنان، نحن نتحدّث عن وتيرة نار عالية بعشرة أضعاف... أربعة آلاف صاروخ في اليوم.. في اليوم الأوّل هذا ما سيحصل؛ وفي الأيام التالية ستكون الوتيرة أقل. بين 1500 و2000 قذيفة صاروخية في اليوم؛ هذه كميّات كبيرة جدًا." وأعْرب غوردين عن اعتقاده بأن "كميّة التسليحات الدقيقة (لدى حزب الله) حاليًا صغيرة"؛ وأضاف "على صعيد منشآتنا الاستراتيجية، ليس هناك فارق ما إذا كانت منشآت عسكرية، منشآت طاقة أو رموز سلطة، ستَتَحوّل إلى أهداف." وتابع : "نحن نَنْظر إلى كتلة نار كبيرة جدًا من حزب الله مُوَجّهة إلى الجبهة الداخلية، إلى المدن، إلى المستوطنات وإلى القرى، حيث سنرى هناك كميّات نار كبيرة جدًا، جزء منها سيوقِع إصابات في المناطق المَبْنيّة، ولن يتم اعتراضها، والاعتراض لن ينجح؛ وستكون هناك كميّات كبيرة من سقوط الصواريخ." "ففي عملية "بزوغ الفجر" (العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة)، سقطت صواريخ كل ساعة في منطقة مَبْنِيّة. ولكن في حالة كهذه، سيكون هناك سقوط عشرة صواريخ في منطقة مَبْنِيّة في الساعة في أرجاء الشمال، من حيفا وطبريّا شمالًا. هذه كميّة كبيرة من الأحداث التي يجب أن نستعدّ لها."

## 6 – ترسيم الحدود البحرية يَكْشف خفايا الضعف:

يُشير الكاتب الاسرائيلي عاموس هرئِيل، في صحيفة هآرتس، إلى أن الوثيقة التي أوْصَت حكومة الاحتلال بتبنّي إملاءات السيد نصر الله، من أجل مَنْع التصعيد الأمني، صيغت بناءً على رأي رئيس هيئة الأركان العامة السابق أفيف كوخافي، ونائب رئيس الأركان السابق هرتسي هاليفي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق أهارون حاليفا، و"زمْرتهم" في هيئة الأركان العامة، في جيش الاحتلال؛ وهذا أمرٌ "صعب ومؤلم"، بحسب هرئِيل. كما أنّ الضوضاء التي أثارها المسؤولون الإسرائيليون، برَفْضهم الملاحظات اللبنانية على مسودّة الاتفاق الذي أعَدّه الوسيط الأميركي عاموس

هوكشتاين، لحلّ مسألة الحدود البحرية بين "إسرائيل" ولبنان، رافَقَها اهتمام إعلامي كبير بالتطورات الحاصلة في المفاوضات، حيث قدّم خُبراء ومُعَلّقون إسرائيليون كُثُر قراءات وتحليلات عديدة، من شأنها أن تكشف الكثير من نقاط الضعف الخفيّة في الموقف الاستراتيجي الإسرائيلي.

في هذا الإطار، أشار الكاتب في موقع "يداع"، إيلي بار– أون، إلى أنّ الاتفاق المُتَبَلْور بين "إسرائيل" ولبنان هو "انتصار كبير على مستوى الوعي" للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، الذي يَقْترب من تكرار إنجازه في بدء الألفيّة، ك "مُحَرّر للبنان وطاردٍ للإسرائيليين من الحزام الأمني." وفي مَعْرض قراءته لطريقة مُعالجة "إسرائيل" ملف المفاوضات البحرية مع لبنان، أشار الكاتب إلى أن "الدونيّة الاستراتيجيّة لإسرائيل تَتَجلّى أمام أعْين الجميع"؛ وأضاف أن "إسرائيل هي المُكوّن المُرْتَدع اليوم؛ وهي بُغية وقف الحرب الكبيرة المُتدحرجة على أعتابها، تسعى لدفع فدية. ولذلك هي تتنازل عن ممتلكات قومية، كما تقوم بوَسْم نفسها بصورة التابع (الذمّي)، الذي يخضع ويدفع رسوم التبعية (الجزية) لكَسْب الوقت." ولفت بار– أون إلى أنّ "إسرائيل" لا يُمْكن أن تسمح لنفسها بخَوْض حرب الآن، لأنها في وقت واحد إزاء أمور صعبة عديدة، أهمّها:

–أزمة سياسية داخلية مُزْمِنة ومُتواصلة.

–جبهة داخلية غير مُستعدّة للحرب.

–جيش إسرائيلي صغير غير قادر على مواجهة جبهات عدة في آنٍ واحد.

–ساحة داخلية مُزَعْزَعَة، بحيث يُراكم فيها الفلسطينيون من سكّان "إسرائيل" ثقة بالنفس، فَيَجْمَعون السلاح ويستعدّون لـ "يوم الاستدعاء."

–استعدادات قطاع غزة للحرب.

–وجود ما يُشْبه دولة مستقلة في بعض مناطق الضفة الغربية.

–إيران نووية.

**نتنياهو يَنْشر بُشْرى هزيمة "إسرائيل"**

من ناحية أخرى، لَفَت مُعَلّق الشؤون العربية في "القناة الـ13" الإسرائيلية، تسفي يحزكيلّي، إلى أن اتفاق الترسيم البحري مُسَجّل باسم السيد نصر الله؛ فهو الذي حَضّ الحكومة اللبنانية على الثبات، قائلاً لهم:

"استغلّوني". وأضاف أن السيد نصر الله يخوض الآن مع "إسرائيل" لعبة "عض أصابع"، في وقتٍ لا أحد في "إسرائيل" يستطيع أن ينتصر عليه في هذه اللعبة؛ بل على العكس، الإسرائيليون سيأخذون تهديداته بجديّة وسيهدؤون؛ وفي النهاية سيكون الاتفاق كما يريده اللبنانيون. وشَدّد يحزكيلّي على أنه "من ناحية (السيد) نصر الله، في تكتيكات هذه المعركة الصغيرة هو الذي انتصر."

كذلك، انْتَقَد الكاتب يسرائيل هرِئيل، في صحيفة "هآرتس"، التقديرات الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين الأمنيين السابقين، الدّاعية إلى إبْرام اتفاق بحري مع لبنان؛ وقال إن هؤلاء المسؤولين السابقين، ومِثْلهم حكومة الاحتلال، رأوا في تهديدات السيد نصر الله باستهداف منصّة كاريش "تَبَجّحاً"، و"سَعْياً لرصيد". إلّا أن جيش الاحتلال أظْهَر أن قراءاتهم باهتة، بعد أن وَضَع على طاولة الكابينت هذه العبارة: "هناك حاجة أمنية وسياسية للتوصل إلى اتفاق قريباً، ومن دون تأخير، من أجل مَنْع تصعيدٍ أمني، مُتوقّع باحتمالية عالية." واتّهم هرِئيل جيش الإحتلال بأنه "يواصل الارتعاد من حزب الله"، وأشار إلى أن الوثيقة التي توصي حكومة الاحتلال بتَبَنّي إملاءات السيد نصر الله، من أجل مَنْع التصعيد الأمني، صيغت بناءً على رأي رئيس هيئة الأركان العامة (السابق) أفيف كوخافي، ونائب رئيس الأركان (السابق) هرتسي هاليفي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) (السابق) أهارون حاليفا؛ وهذا أمر "صعب ومؤلم"، بحسب هرِئيل، الذي أضاف: "ويلٌ لنا إذ وصلنا إلى هنا." وانْتَقَد الكاتب في صحيفة "هآرتس"، يوسي فيرتر، بشدّة، الحَمْلة التي يَشنّها نتنياهو على لابيد، ووصفه بأنه "مُحَرّض وطني" يقوم بغَسْل أدْمغة جمهور السُذّج بأكاذيب بغيضة، من نوع: "لابيد وَقّع اتفاق استسلام يَنْقل أرضاً سيادية خاصة بدولة "إسرائيل" إلى أيْدي حزب الله، ويَنْقل حقل غاز بمليارات الدولارات إلى أيدي حزب الله، ليَبْني به السيّد نصر الله صواريخ وقذائف صاروخية، ويُطْلِقها علينا." ولَفَت فيرتر إلى أن لدى السيد نصر الله في "إسرائيل مَنْدوباً مَحَلياً" لحَمْلته بأنه انتصر، هو نتنياهو، الذي "يَنْشر البُشرى بحماسة." وأضاف: لم يَسْبق أن كان للسيّد نصر الله مُظَهّر علاقات خارجية مُبْدِع إلى هذه الدرجة، نشيط وناجع، كنتنياهو."

وتوقّفت صحيفة "هآرتس" في افتتاحيتها عند تأثير انتخابات الكنيست القريبة على المفاوضات مع لبنان، فكتبت أنه من الصعب عدم رؤية كلام رئيس حكومة الاحتلال (السابق)، يائير لابيد، عن رَفْض

الملاحظات اللبنانية، كردّ فعل مُباشر على الضغوط السياسية التي يُمارسها عليه رئيس حزب الليكود، بنيامين نتنياهو، في هذه الأيام، من خلال مُحاولته تأطير الاتفاق مع لبنان على أنه تنازل انهزامي، بحيث استجاب لابيد، وقام بعَرْض عَضَلات أمام اللبنانيين.

**7 – حزب الله ينتصر في معركة الإرادات:**

يَتَبادل المؤيّدون والمُعارضون للاتفاق مع لبنان في كيان العدو الاتّهامات، ويحشد كلٌّ من الطرفين ذرائع للترويج لموقفه، من ضمنها أن اتفاق الترسيم البحري سيؤدّي إلى بناء منصّة غاز لبنانية، ما يُعزّز الردع الإسرائيلي، ويحول دون استهداف حزب الله لمُنْشآت الغاز الإسرائيلية خشية الردّ باستهداف المنشآت اللبنانية. لكن هذه الذريعة تحتاج إلى قليل من التفكير والمناقشة؛ فامْتلاك العدو للقدرات التدميرية ووجود البنى التحتية التي يُمْكن أن يستهدفها، لم يَمْنعا حزب الله من الردّ على الاعتداءات خلال فترة الاحتلال، ومن فَرْض معادلة ردّ قَيّدت هذه الاعتداءات لاحقاً، وصولاً إلى التحرير عام 2000؛ ولم يَحولا دون نجاح مُعادلة الردع التي فَرَضها الحزب بعد عام 2006، ودون الردّ على كلّ خرق قام به العدو وعُدّ تجاوزاً لخطوط حمر. كما أنّ مقولة إنّ وجود منصّة لبنانية يحول دون استهداف المنصّات الإسرائيلية تستبطن تغافلاً عن أن المسار الذي دَفَع نحو هذه المعادلة يُجسِّد إنجازاً استراتيجياً لحزب الله، لأن تَبَنّي قيادة العدو لهذه المعادلة لم يَتَحقّق إلّا بعد تهديد الحزب باستهدافها في حال لم تُلبَّ مَطالب الدولة اللبنانية. ويعني ذلك أيضاً أنّ العدو يُقرّ بأنه غير قادر على ردع المقاومة عن هذا الخيار إلا بالقبول بتلبية مطالب لبنان، ما يؤدّي إلى إنشاء هذه المنصّة، الأمر الذي أدّى إلى تغيير المُقاربة الإسرائيلية والأميركية، والانتقال من معادلة رابح (العدو) – خاسر (لبنان) إلى معادلة رابح – رابح. والمعادلة الأولى كانت هي السائدة خلال أكثر من 12 عاماً، وحَقّق خلالها العدو الكثير من الأرباح من خلال الاستكشاف والتنقيب والاستخراج... فيما لبنان كان خاسراً بفعل الحَظْر الذي فُرِض عليه.

لم تكن هذه المُعادَلة المُستجدّة لتَفْرض نفسها على العدو، ومن ورائه الولايات المتحدة، لولا نجاح حزب الله في فَرْض إرادته على الطرفين الأميركي والإسرائيلي، وانتصاره الاستراتيجي في معركة الإرادات مع

كيان العدو. وهو ما تَجَلّى في دفع تل أبيب وواشنطن إلى التكيّف المُقَنَّع أو الصريح، بنسبةٍ أو بأخرى، مع مَطْلب لبنان باستخراج ثرواته الغازية والنفطية، إدْراكاً منهما بأنه في حال عدم التسليم بمَطْلب لبنان، فإن حزب الله سيَمْنَعهما من استخراج الغاز من المنصّات في المياه الفلسطينية المحتلة.

ومع ذلك، فإنّ النتيجة التي سيُحَقّقها العدو (استخراج الغاز وعدم استهداف المنشآت الإسرائيلية) ظرفيّة ومُرْتَبطة بالمرحلة الحالية. لكن ذلك ليس من دون مقابل، وإنّما في مقابل رفْع الحَظْر عن استخراج لبنان لثرواته الغازية والنفطية وتلبية مَطالب الدولة اللبنانية بخصوص الترسيم البحري. لذلك، فإن الترويج لبناء منصّة لبنانية كما لو أنه إنجازٌ للعدو وتقييدٌ لحزب الله، يَنْطوي على مُغالطات مُتَعدّدة الأوجه؛ وهي حقيقة أجْمَلها وزير الطاقة السابق في حكومة نتنياهو، يوفال شطاينتس، بالقول إن الاعتماد على أن «وجود منصّة لبنانية سَيَمْنع حزب الله من إطلاق النار على منصّة إسرائيلية هو مثْل القول إنه بسبب وجود صيدا وبيروت في لبنان، فإن حزب الله لن يُطْلِق النار على نهاريا وحيفا".

مع ذلك، شَهِدْنا في لبنان حملة سياسية إعلامية دنيئة مُعادية للمقاومة، تهدف إلى طَمْس هذا الانتصار الجديد وتوهينه، وصولاً إلى مُحاولة تشويهه. وهو أمر سبق أن شهدناه في مراحل عديدة من تاريخ المقاومة وانتصاراتها، وتحديداً حزب الله؛ وقد بدأ التمهيد لهذا المسار بشكل صريح منذ أن لاحَت مؤشرات الانتصار في معركة الإرادات مع العدو. ولا يحتاج إدراك هذا الانتصار وتَلَمّس معالمه إلى تَبَلْور الاتفاق المُرجّح الذي ينتزع فيه لبنان مَطالبه، لأنه لم يعد أمام العدو سوى أحد الخيارات الثلاثة: إما الإذعان لمَطالب لبنان، بنسبة أو بأخرى، أو الامتناع عن استخراج الغاز من كاريش (الذي لا يستطيع أن يكون مستمراً)، أو خوض مواجهة عسكرية مع حزب الله.

### 8 – الدونيّة في معركة سيف القدس:

أنْهَت "إسرائيل" الحرب في غزة عام 2021 (حرب حارس الأسوار بالتسمية الإسرائيلية أو حرب سيف القدس بالتسمية الفلسطينية)، بإنجازات تكتيكية، ولكن مع دونيّة استراتيجيّة كبرى تُذَكّرنا بالإنجازات الكميّة الأمريكية في حرب فيتنام في مواجهة الخسارة الاستراتيجيّة الأمريكية في تلك الحرب. فبعد عشرة أيّام

من القتال، انْتَهت الحرب الرابعة بين "حماس" و"إسرائيل" منذ سَيْطرة الأولى على قطاع غزة عام 2007. ومثْل سابقاتها، انْتَهت الحرب من دون حسم واضح؛ لكن الانطباع أن ذاك الصدام كان مُخْتَلفاً تماماً عن جولات القتال السابقة، من حيث اللغات وأساليب التفكير المختلفة لحماس وإسرائيل، ما عَكَس هويّة أيديولوجية ومفاهيمية.

وفي الوقت الذي تَميّز فيه التفكير الإسرائيلي طوال القتال بالمنطق التكتيكي – الكمّي، كان تفكير حماس استراتيجياً – نوعياً. وقد انْعَكس هذا بشكل جَيّد في الجدل الداخلي الإسرائيلي الذي رَكّز على الإنجازات الكميّة للقتال، مثْل عدد الأهداف التي تمّ استهدافها، وعدد مقاتلي "حماس" الذين قُتِلوا، وعدد الصواريخ التي تمّ إطلاقها أو تدميرها، وعدد الأنفاق المُدمّرة، ومدى الأبراج الشاهقة التي دَمّرها سلاح الجو، وما شابه ذلك.

ومن وجهة النظر هذه، فإن طبيعة القتال، بمعنى أي معركة غير مباشرة جويّة، أثبتت وزادت من ترسيخ الفكر الإسرائيلي بأن يُعَلّق آمالاً على مُحاولة تحقيق أكبر عدد ممكن من الإنجازات في المدلول والمغزى، على إلحاق أضرار بـ "الأهداف." وفي هذا الجانب، قام الجيش الإسرائيلي بالفعل بعمل مؤثّر، وتَمّت المعركة بالتنسيق بينه وبين جهاز الشاباك، في حين تَمَكّن حتى المستوى السياسي المتنازع سياسياً من الحفاظ على الانسجام والتعاون.

لقد عانت "حماس" بلا شك من أضرار جانبية جسيمة في الجانب العسكري؛ ولكن هذا هو مَكْمَن المشكلة، لأن المَنْطق التكتيكي الكمّي لم يَخْذل إسرائيل فقط في تحقيق نتيجة عسكرية غير قابلة للتفسير تماماً؛ بل أن "حماس" نَفّذت المعركة بمَنْطق مُختلف تماماً، بالتركيز على أغراض استراتيجية قتالية . ومن وجهة النظر هذه، كانت "حماس" أكثر نجاحاً ممّا كان مُتوقّعاً. فهي لم تُبادر فقط للمعركة بواسطة إطلاق صواريخ على القدس يوم العيد؛ وبذلك فاجأت إسرائيل (كما اعْتَرف بذلك جزء من كبار مسؤولي المؤسسة الأمنية)؛ بل نَجَحت أيضاً في خَلْق ارتجاجات عسكرية خارج حدود القطاع. والخلافات في العلاقات اليهودية – العربية التي ظَهَرت في إسرائيل، والأنشطة العسكرية في المدن المختلطة، جَنْباً إلى جَنْب مع التسخين في الضفة الغربية، كانت آثاراً جانبية للحرب في قطاع غزة. وفي الواقع، تَمَكّنت "حماس" من

توحيد المنظومة الفلسطينية بأكْمَلها (في غزة والضفة الغربية) في عَرْضٍ مُوَحّدٍ للمقاومة. وهكذا، وبعد سنوات عديدة من النجاح، فَكّكت (حماس) مَنْطقاً رئيساً في السياسة الإسرائيلية يقوم على دقّ إسفين بين أجزاء المنظومة الفلسطينية من أجل إضعافها.

وبالإضافة إلى ذلك، أدارت "حماس" الحَمْلة من منظور إقليمي ودولي شامل، من حيث وضع القدس كنقطة رمزية للمعركة، على عَكْس جولات القتال السابقة التي وضعت موضوع "الحصار" على غزة في قَلْب القتال وأهدافه، ممّا أتاح لها قيادة مُعَسْكر "المقاومة" الإقليمي.

وفي السياق، لَخّص الباحث دونيل هارتمان، رئيس معهد شالوم هارتمان في القدس، نتيجة حرب "سيف القدس"، فقال: "بِغَضّ النظر عن عدد أمْيال أنفاق حماس التي دَمّرتها إسرائيل، وعدد سنوات الردع التي اكتسبتها قَبْل أن تُطْلِق حماس النار مرّة أخرى على المدن الإسرائيلية، هناك شيء واحد واضح: لقد خسرت إسرائيل الحرب، وانتصرت حماس". وكتب أنتوني كوردسمان – الخبير العسكري الأمريكي وأستاذ كرسي الاستراتيجية الدولية – مقالاً عنوانه: "حرب غزة: مَكاسب تكتيكية، هزيمة استراتيجية ؟"، قال فيه: إلى الآن، يبدو أن الحمير هي التي تُدير حروب إسرائيل؛ فَهُمْ أفضل الموجود لديها حالياً أو مُستقبلاً. وأضاف أن ما تقوم به إسرائيل في حروبها ضد غزة هو ضَرْبٌ من الجنون الذي لا ينتهي، وقصّة مَمْجوجة لا تملّ إسرائيل من تكرارها. وتعريف ألبرت أينشتاين الشهير للجنون هو فعل الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا وتوقّع نتائج مختلفة".

## 9 – خاتمة:

في الخلاصات الجانبيّة، يُمْكن القول إنه نَظَراً لأنه لم تتم معاقبة "إسرائيل" ومساءلتها دولياً، ونَظَراً لأن العرب لم يَتّخذوا موقفاً حاسماً ضدّها، كانت الاستفادة الوحيدة لإسرائيل من حروبها هي زيادة الغطرسة والإحساس الكاذب بالحصانة. وفي هذا المجال، يقول بول روجرز: "قبْل أحداث الشهر الماضي، عَمِل نتنياهو على إقناع الإسرائيليين بأن الفلسطينيين قد هُزِموا، وعليهم التعوّد على الخسارة، وأنه يمكن للإسرائيليين أن يشعروا بالأمان. كما تمّ الترويج بقوّة لهذه الفكرة من قِبل قطاعات من اللوبي الإسرائيلي

في الولايات المتحدة، وعلى الأخص منتدى الشرق الأوسط، ولملايين المسيحيين الصهاينة في الولايات المتحدة الذين لهم تأثير دائم على السياسيين الطموحين من الجمهوريين والديمقراطيين. وأخيراً، يقول ألوف بن، رئيس تحرير صحيفة "هآرتس" العبرية: "لقد تَحَوّلت عملية حارس الأسوار في غزة إلى حرب إسرائيل الحدودية الأكثر فشلًا وعديمة الجدوى على الإطلاق، حتى عند قياسها بالحروب السابقة. لقد شَهِدْنا فشلاً عسكرياً ودبلوماسياً خطيراً، كَشَف النقائص الكبيرة في: استعدادات الجيش وأدائه، وفي قيادة حكومة مُشَوّشَة وعاجزة.